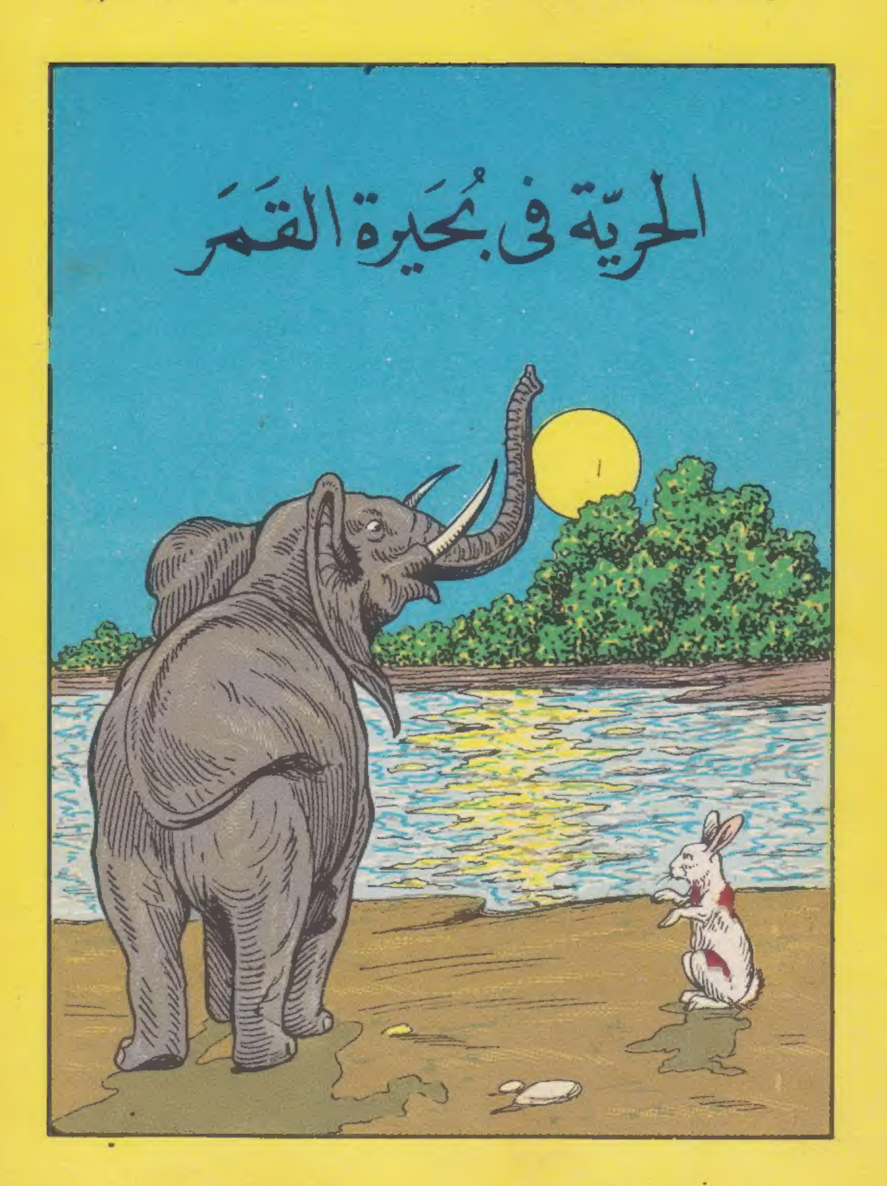
محمد عطية الإبراشي

مكتبة الطِّفْلِ



ملتزمة الطبع والنشر مكتبة مصر ٣ شارع كامل صدقى (الفجالة) بالقاهرة

مكتبة الطفل

الحرِّيَّة فى بُحَيرَةِ القَمَرِ

بقلم

محمد عطية الإبراشى

ملتزمة الطبع والنشر

مكتبة مصر

٣ شارع كامل صدقى «الفجالة»

دار مصر للطباعة

[illegible] شارع كامل صدقى «الفجالة»

القصة الأولى

الحرية فى بحيرة القمر

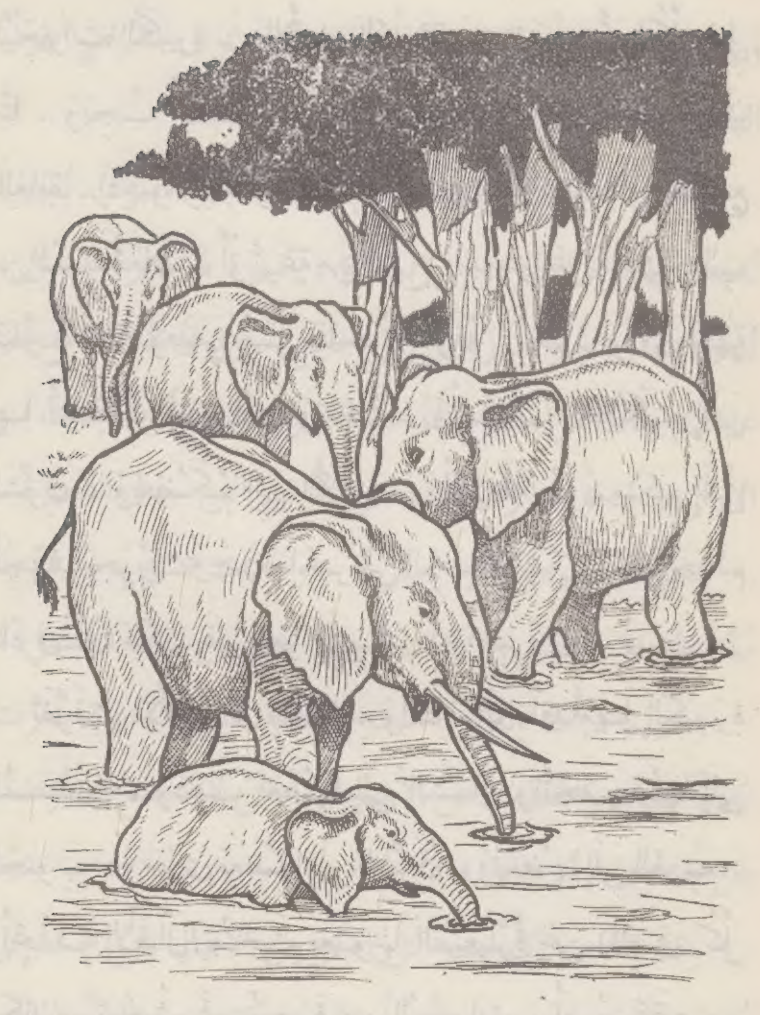
كانَ رَئيسُ الأَفْيالِ يَعيشُ فى غابةٍ وَاسِعَةٍ ، كَثيرَةِ الأَشجارِ ، وَمَعَهُ عَدَدٌ كَبيرٌ مِنَ الفِيَلَةِ الكَبيرَةِ والصَّغيرَةِ . وَقَدِ اعتادَت الأَفيالُ أَن تَعيشَ مَعَ رَئيسِها فى الغابَةِ ، وَتَنامَ تَحتَ الأَشجارِ الضَّخمَةِ فى الظِّلِّ عِندَما تَشتَدُّ حَرارَةُ الشَّمسِ نَهاراً . وَحينَما يَظهَرُ القَمَرُ لَيلًا تَذهَبُ لِتَلعَبَ وَتَستَحِمَّ فى البُحَيراتِ وَالنُّهَيراتِ العَميقَةِ ذاتِ الماءِ البارِدِ ، وَتَتَمَرَّغُ هُنا وهُناكَ فَوقَ الطَّمي حَتَّى يَبتَلَّ الشَّاطِئُ الَّذى حَولَ البُحَيراتِ وَالمُستَنقَعاتِ . وَإِذَا أَحَسَّت الفِيَلَةُ بالجوعِ أَكَلَت ما تَحتاجُ إِلَيْهِ مِن الطَّعامِ فى ضَوءِ القَمَرِ .

وَذاتَ مَرَّةٍ اِنقَطَعَ ماءُ المَطَرِ فى الغابَةِ ، وَقَد مَرَّت أَيامٌ

وَأسابيعُ وَلَم تُمطِر السَّماءُ . وَاشتَدَّت حَرارَةُ الشَّمسِ يَوماً بَعدَ يَومٍ حَتَّى صارت مُحرِقَةً . وَبِمرورِ الأَيامِ جَفَّت البُحَيراتُ الكَبيرَةُ ، وَالمُستنقَعاتُ وَالتُّرعُ الصَّغيرَةُ ، وَجفَّ الطَّمىُ المُبتَلُّ ، وَجَفَّت الجُذورُ والنَّباتاتُ الخضراءُ مِن شِدَّةِ العَطَشِ .

وَحينَما اشتَدَّت الحالُ ، وانقَطَعَت المياهُ رَفَعَ كَبيرُ الأَفيالِ رَأسَهُ القَوِىَّ ، وَخُرطومَهُ الطَّويلَ ، وَحَرَّكَ أُذُنَيْهِ ، وَنادَى جَميعَ الفِيَلَةِ المُتَوحِّشَةِ بِأَعلَى صَوتِهِ . سَمِعَت الفِيَلَةُ صَوْتَهُ فى الغابَةِ ، فَأَتَت جَميعُها لِتَرَى ما حَدَثَ ، وَتَعرفَ ما يُريدُهُ كَبيرُها . وَوَقَفَت الفِيَلَةُ أَمامَهُ ، وَأَحنَت رُءوسَها وَآذانَها احتِراماً لهُ .

فَقالَ لهَا كَبيرُ الأَفيالِ بِصَوتٍ مُرتَفِعٍ : لَقَد انقطَعَت المِياهُ ، وَجَفَّت البُحَيراتُ ، وَنَحنُ الآنَ فى خَطَرٍ مُحَقَّقٍ . وَيجِبُ أَن نَحصُلَ عَلَى ماءٍ بِأَىِّ وَسيلَةٍ لِنَشرَبَهُ ، وَإِلَّا مُتنَا جَميعاً مِن العَطَشِ. وَكُلُّنا نَعلَمُ أَنَّ الِاستِحمامَ فى الماءِ البارِدِ فى



الأفيال الكبيرة والصغيرة فى الغابة ، تشرب من البحيرة

(الحرية فى بحيرة القمر)

البُحَيراتِ الكَبيرةِ ، وَالأَنهارِ العَميقَةِ — ضَرورِىٌّ لِكُلِّ فيلٍ مِنَّا . وَيَجِبُ أَن نَتعاوَنَ فى البَحثِ عَنِ الماءِ فى كُلِّ مَكانٍ بالغابَةِ . اِذهَبوا وَابحَثوا عَن بُحيرَةٍ مِن البُحَيراتِ ، أَو مُستَنقَعٍ مِن المُستَنقَعاتِ ، أَو تُرعَةٍ مِن التُّرَعِ . اِبحَثوا عَن مَكانٍ رَطبٍ نَتَمَرَّغُ فيهِ ، وَطَميٍ مُبتَلٍّ نَتَدَحرَجُ فَوقَهُ . اِبحَثوا عن أَىِّ جِهَةٍ بِها أَعشَابٌ خَضراءُ ، وَنَباتٌ . وَلْيَذهَبْ بَعضُكُمْ إِلَى الشَّرقِ ، وَبَعضُكُمْ إِلَى الغَربِ . وَلْيَتَوَجَّهْ جُزءٌ مِنكم إِلَى الْجِهَةِ الْبَحرِيَّةِ ، وَجُزءٌ آخَرُ إِلَى الجِهَةِ القِبلِيَّةِ ، وَإِذا وَجَدتُم مَاءً فى أَىِّ مَكانٍ فَارجِعوا إِلَى هُنا ، وَأَخبِرونى .

تَفَرَّقَت الأَفيالُ فى الغابَةِ ، وَاقتَحَمَتها بِأَقدامِها الكَبيرَةِ المُستَديرَةِ ، وَذَهَبَ بَعضُها إِلَى الشَّمالِ وَاتَّجَهَ بَعضُها إِلَى الجَنوبِ ، وَجَرَى بَعضُها إِلَى الشَّرقِ ، وَبَعضُها إِلَى الغَربِ . وَأَخَذَت الأَفيالُ تَبحَثُ بِعُيونِها الصَّغيرَةِ عَن الماءِ فى كُلِّ مَكانٍ ، تَبحَثُ عَن بُحيرَةٍ مِن البُحَيراتِ ، أَو مُستَنقَعٍ مِن المُستَنقعاتِ ، وَعَن أَىِّ جِهَةٍ فِيها طَمىٌ أَو مَكانٌ رَطبٌ .

وَبخراطيمِها الطَّويلَةِ القَويَّةِ أَخذَت تَبحَثُ فى الأَرضِ طولَ الطَّريقِ عَن النَّباتِ الأَخضَرِ ، وَالأَرضِ المُبتَلَّةِ .

وَأَخيراً وَجدَت الأَفيالُ الَّتى ذَهَبَت جِهَةَ الغَربِ بُحَيرَةً تُسَمَّى بُحَيرَةَ القَمَرِ، وَهِىَ بحَيرَةٌ ، كَبيرَةٌ ، كَثيرَةُ العُمقِ ، تُحيطُ بِها أَشجارٌ كَبيرَةٌ من كلِّ جانِبٍ . وفوقَ تِلكَ الأَشجارِ عاشَت مِئاتٌ مِن الطُّيورِ المُختَلِفَةِ ، وَتَحتَها حَفَرَت مِئاتٌ مِن الأَرانِبِ جُحورَها وَسَراديبَها فى الأَرضِ التى حولَ البُحيرَةِ .

فَجَرَت نَحوَ البُحَيرَةِ مُسرِعَةً ، وَمَكَثَت تَشرَبُ وَتَشرَبُ مُدَّةً طَويلةً ؛ لِتُزيلَ ما كانَت تُحِسُّ بِهِ ، مِن شِدَّةِ العَطَشِ .

وَحينَما رَأَت الطُّيورُ هُجومَ الفِيَلَةِ عَلَى البُحَيرَةِ طارَت خَوفًا مِنها ، وَابتَعَدَت عَن الأَشجارِ ؛ كَىْ لا تَسمَعَ الضَّوضاءَ مِن أَقدامِها المُزعِجَةِ .

وَقَد تَأَلَّمَت الأَرانِبُ كُلَّ الأَلَمِ مِن الأَفيالِ الَّتى أَتَت إِلَى بُحَيرَةِ القَمَرِ تَجرِى ، فقَد أَحدَثَت كَثيراً مِن الضَّوضاءِ . وَداسَت بأَقدامِها فَوقَ جُحورِها وَسَرادِيبِها ، فَهَدَّمَتْها وَقَتَلت

كَثيراً مِن أولادِها ، وَضرَّت الأرانِبَ الصَّغيرَةَ وَالكَبيرَةَ ، وَحَزِنَت الأرانبُ حُزناً شَديداً لِما لحِقَها مِن ضَرَرٍ .

وَبَعدَ أن انْتَهَت الأقيالُ مِن الشُّربِ وَالِاستِحمامِ جَرَت ، وَرَجَعَت بِسُرعَةٍ لِتُخبِرَ رَئيسَها عَن البُحيرَةِ التى كَشَفَتها وَوَجَدَتها ، وَاستَمرَّت تَجرى حَتَّى وَصَلَت إِلَيهِ ، فَانحَنَت أَمامَهُ بِآذانِها ، وَطَأطَأت رُءوسَها الكَبيرَةَ إِلَى الأرضِ احتِراماً لهُ ، وَقالَت : أَيُّها الرَّئيسُ ، لقَد وَجَدنا بُحَيرَةً عَميقَةً عَذبَةَ الماءِ ، تسمَّى بُحَيرَةَ القَمَرِ ، وَحَولَها كَثيرٌ مِن الأشجارِ الضَّخمَةِ الكبيرَةِ الَّتى نَستَطيعُ أَن نَستَظِلَّ بِظِلِّها ، وَنَحمِىَ أَنفسَنا تَحتَها مِن حَرارَةِ الشَّمسِ .

فَسُرَّت الفِيلَةُ بِهٰذا الْخَبَرِ السارِّ ، وَارتَفَعَ صَوتُ الرئيسِ فى الغابَةِ ، وَقالَ : فَلنَذهَبْ جَميعاً إِلَى بُحيرَةِ القَمَرِ . وَلِهٰذا اتجَهَت الأفيالُ كُلُّها إلى بُحيرَةِ القَمَرِ ، وَحَضَرَت مِن الشَّمالِ ، وَمِن الجَنوبِ ، وَمِن الشَّرق .

جَرَت الفيَلَةُ بِسُرعَةٍ فى الغابَةِ الواسِعَةِ ، وَاستَمرَّت فى

جَرِيها حَتَّى وَصَلَت إِلَى بُحيرَةِ القَمَرِ .

الأَرانِبُ الَّتى حَولَ بُحيرَةِ القَمَرِ :

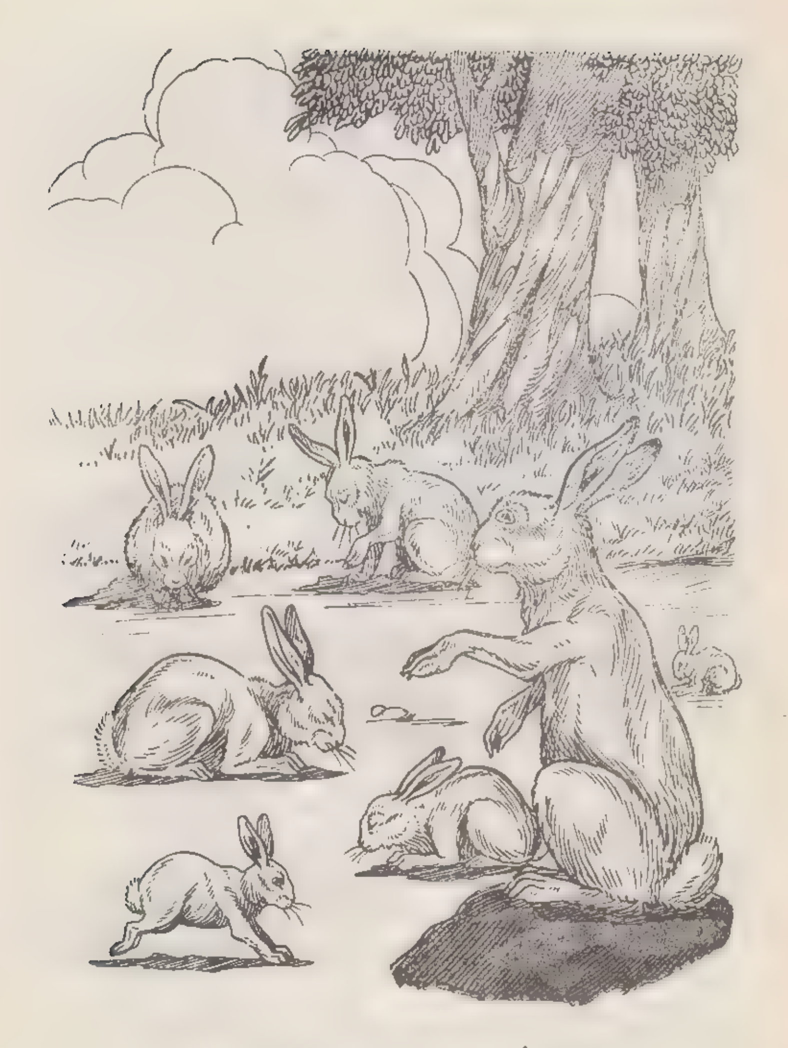
وَفى ذلِكَ الوَقتِ اجتَمَعَت الأرانِبُ فى مُؤتَمرٍ بِرِياسَةِ كَبيرِ الأرانِبِ ، صاحِبِ الأُذُنَين الطَوِيلَتَينِ ، لِلتَّشاوُرِ فى أَمرِها ، وَالتَّفكيرِ فيما أَصابَهَا بِسَبَبِ اعتِداءِ الفِيلَةِ عَلَى كَبيرِها وَصَغيرِها . وَحَضَرَت الأرانِبُ كُلُّها مِن سَراديبِها وَجُحورِها المَحفورَةِ تَحتَ الأرضِ قُربَ البُحَيرةِ . وَقَد جَلَسَ كَبيرُ الأرانبِ عَلَى تَلٍّ مُرتَفِعٍ ، وَبَقِىَ ساكِناً هادِئاً ساكِتاً كَالحَجَرِ ، يَستَمِعُ إِلَى شكوَى رَعِيَّتِهِ مِن الأَرانِبِ ، وَيَنظُرُ بعَينَيهِ الواسِعَتَينِ الكَبيرَتَينِ البَرَّاقَتَين ، وَيَرفَعُ أَنفَهُ إِلَى أَعلَى مَرّةً وَيَخفِضُهُ إِلى أَسفَلَ مَرَّةً أُخرَى . وَقَد تَأَلَّمَ كُلَّ الأَلَمِ لِما حَدَثَ لهَا مِن ظُلمٍ وَقتلٍ وَاعتداءٍ ، وَشارَكَها فى حُزنِها عَلَى ما ماتَ مِن أَولادِها ، وَعَلَى ما جُرِحَ مِنها ، وَما أَصابَها مِن ضَررٍ كبيرٍ .

وَقَفَ كَبيرُ الأَرانِبِ وَقالَ : إِنِّى أَسمَعُ وَقعَ أَقدامِ الأَفيالِ

المُتَوَحِّشَةِ ، وَهِيَ آتِيَةٌ ، أَسمَعُ أَصواتَ أَقدامِها المُستَديرَةِ الكَبيرَة . وَستكونُ هُنا فى بُحيرَةِ القَمَرِ بَعدَ قَليلٍ . وَلَن أَسمَحَ لَها بِهَدمِ بيُوتِنا ، وَتحطِيمِ جُحورِنا ، وَقَتلِ أَولادِنا . فَاطمَئِنى أَيَّتُها الأَرانِبُ ، فَإِنى سَأَحرُسُكِ ، وَسَأَعتَنى بِكِ . وَلَن أَسمَحَ لِلأَفيالِ بِأَن تَضُرَّكِ أَو تَدوسَكِ بِأَقدامِها . اِرجِعى إِلَى جُحورِكِ وبُيوتِكِ . اِنزِلى إِلَى أَعمَقِ جُزءٍ فى سَرادِيبِكِ الَّتى تَحتَ الأَرضِ ، وَامكُثى هُناكَ ، حَتَى أَدعوَكِ وَأُنادِيَكِ ثانِيَةً ، كَىْ لا يُصيبَكِ أَىُّ ضَرَرٍ .

سَمِعَت الأَرانِبُ كلامَ رئيسِها ، وَأَطاعَت نَصيحَتَهُ ، وَأَحنَت رءوسَها احتِراماً لَهُ ، لِإِخلاصِهِ وَشَجاعَتِهِ ، وَصَوابِ رَأيِهِ ، وَذَهَبَت وَهى مُطمَئِنَّةٌ كُلَّ الِاطمئنانِ ، وسَكَتَت الأُمَّهاتُ عَنِ البُكاءِ ، وَرَجَعَ الآباءُ وَالأُمَّهاتُ إِلَى مَخابِئِها المحفورَةِ تَحتَ الأَرضِ ، وَالَّتى تبعُدُ كَثيراً عَن سَطحِ الأَرضِ ؛ لِتَكونَ فى مَكانٍ أَمينٍ ، لا يُصيبُها فيه أَىُّ ضَرَرٍ .

استَمرَّت الأَفيالُ فى جَرْيِها حَتَّى قَرُبَت مِن جُحورِ الأَرانِبِ



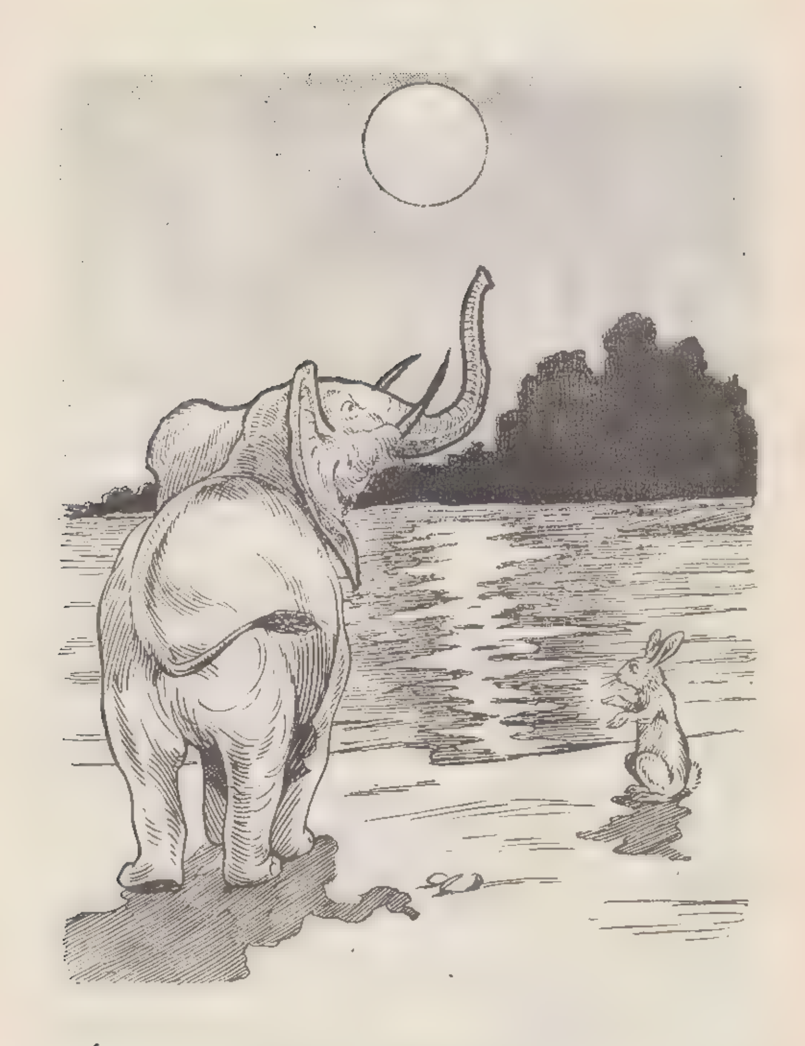
الأرانب مجتمعة ورئيسها يخطب فيها

بالقُربِ مِن بُحَيرَةِ القَمَرِ . وَفى الوَقتِ الَّذى وَصَلَت فيه الأرانِبُ إلَى مَخابِئِها العَمِيقَةِ تَحتَ الأرض ــ أَتَت الفِيَلَةُ يَتقدَّمُها رَئيسُها إلى الأشجارِ الضَّخمَةِ الَّتى حَولَ البُحَيرَةِ . وَاقتَرَبَ كَبيرُ الفِيَلَةِ مِن بُحَيرَةِ القَمَرِ بأَقدامِهِ الكَبيرَةِ .

فَصاحَ صاحِبُ الأُذُنَيْنِ الطَّويلَتينِ ، وَهُوَ كَبيرُ الأرانِبِ ، وَقَالَ بِصَوتٍ مُرتَفِعٍ : « قِف فى مَكانِكَ ، وَلا تَتَحَرَّكْ أَيُّها الفيلُ الظالِمُ المُعتَدِى عَلَى غَيرِهِ . لِماذا أَتَيتَ إِلَى هٰذِه البُحَيرةِ ، وَلَيْسَ لَكَ فيها شَىءٌ ؟ هَل مَعَكَ تَصريحٌ بالمَجىءِ إِلَى هُنا ؟ ومَن الَّذى صَرَّحَ لَكَ بالحُضورِ إِلَى هٰذَا المَكانِ ؟ اِرجِعْ فى الحالِ إلى المَكانِ الَّذى أَتيتَ مِنهُ » .

عَجِبَ كَبيرُ الأَفيالِ حينمَا سَمِعَ ما قالَهُ كَبيرُ الأَرانِبِ ، وَوَقَفَ كبيرُ الفِيَلةِ ساكِناً ، وَسأَلَ الأَرنَبَ الصَّغيرَ الجِسمِ : مَن أَنتَ ؟ وَكَيفَ تَجرُؤُ عَلَى أَن تُخاطِبَنى بِهٰذَا القَولِ ؟

أَجابَ كبيرُ الأرانِبِ بِكُلِّ شَجاعَةٍ : أَنا أَرنَبٌ أَتَيتُ مِن مَملكَةِ القَمَرِ . وَقد أَرسَلَنى القَمَرُ إِلَيكَ ، وَأَمَرَنى أَن أُبَلِّغَكَ



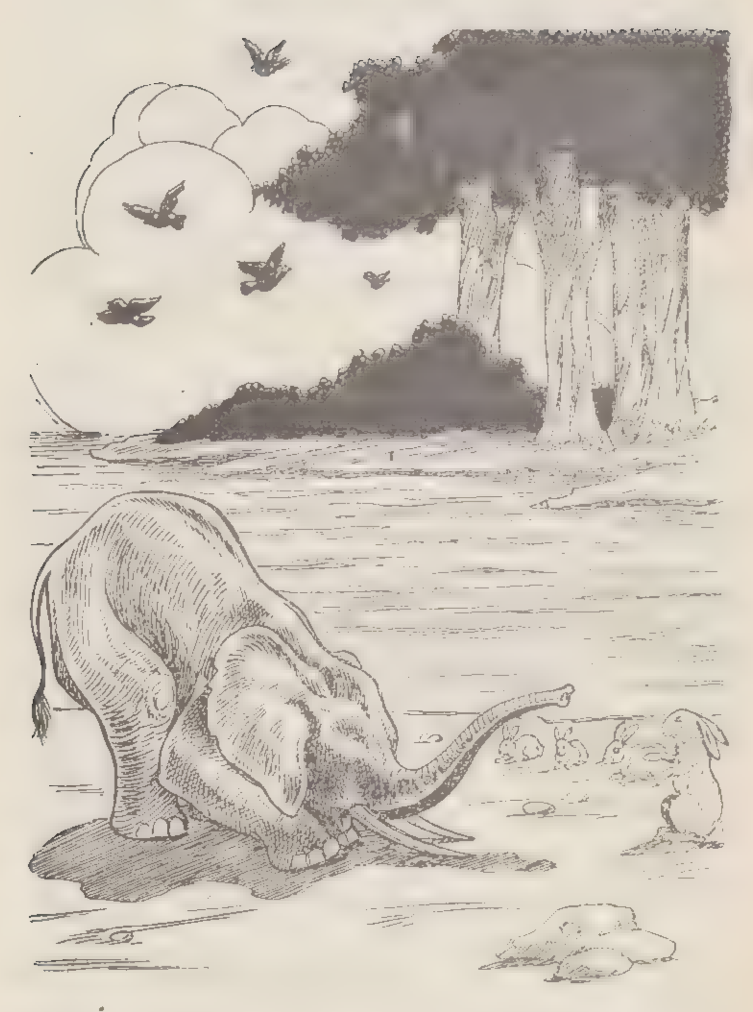
رئيس الأرانب يتكلم مع رئيس الأفيال

هـٰذِهِ الرِّسالةَ ، وَأَذكُرَ لَكَ شَيئاً لَم تَعرِفهُ مِن قَبلُ .

فَسَأَلَ كَبيرُ الفِيَلةِ : مَاذا يُرِيدُ القَمرُ أن يُبَلِّغَنى ؟ وماذا يُحِبُّ أن يقولَ لِى ؟

أَجابَ كَبيرُ الأرانِبِ : لَقَد سَمَحتَ لِأولادِكَ مِن الفِيَلَةِ الكَبيرَةِ وَالصَّغيرَةِ بالمَجىءِ إِلَى بُحَيرَةِ القَمَرِ ، فَدَاسَت بأَقدامِها الثَّقيلةِ عَلَى أَرانِبِى الضَّعيفةِ ، وَقَتَلَت كثيراً مِن صِغارِها وَكِبارِها . وَكَسَرت ضُلوعَ عَدَدٍ كبيرٍ مِنها . فَبَكَت الأُمَّهاتُ ، وَاشتدَّ الحُزنُ بينَها . وَيَجِبُ أَن تَعلَمَ حَقَّ العِلمِ أَنَّ الأرانِبَ الَّتى تَسكُنُ حَولَ بُحيرَةِ القَمَرِ تُنسَبُ كلُّها إِلَى القَمَرِ ، وَهُوَ الحارِسُ لهَا ، وَالمَسئولُ عَنها إذا حَدَثَ لَها أَىُّ ضَرَرٍ ، أَو أَصَابَهَا أَىُّ أَذًى .

وَإِذا قَرُبتَ مِن البُحَيرَةِ مَرَّةً أُخرَى أو قَرُبَ مِنها أَولادُكَ فَتأَكَّدْ أنَّ القَمَرَ سَيَغيبُ عَنكَ ، وَلَن ينظرَ إلَيكَ فى أَثناءِ اللَّيلِ ، ولَن يَنظُرَ إلى أَولادِكَ ثانِيَةً ، وَلَن يَسمَحَ لَكَ بِأَن تَرَاهُ ، وَلَن يَسمَحَ لأولادِكَ مِنَ الفِيَلَةِ بِأَن تَنظُرَ إليْهِ . وَسَينظُرُ إِلَى جِهَةِ



وضع الفيل خرطومه فى الأرض ، والأرانب حول البحيرة .

أخرَى . وَستَكونُ النَّتيجَةُ ضارَّةً بكَ . فإنَّ القَمَرَ سيَغيبُ عَنكَ لَيلًا . وَستَرَى الشَّمسَ طولَ النَّهارِ ، وَطولَ اللَّيلِ ؛ حَتَّى تَحتَرِقَ نَهارًا ، وَتَحتَرِق لَيلًا ، وَيَحترِق جِلدُكَ مِن شِدَّةِ حَرارَةِ الشَّمسِ ، وَتموتَ وَيموتَ أُولادُكَ مَعَك .

فَتَأَثَّرَ رَئيسُ الأفيالِ ، وَخافَ ، وَقالَ : أَيُّها الصَّديقُ ، يا كَبيرَ الأرانِبِ ، إنِّى أَعتَرِفُ حَقًّا أنَّ أولادِى مِن الفِيلَةِ قَد داسَت فَوقَ الأرانِبِ ، وَأَلحَقَت بِها كُلَّ ضَرَرٍ وَأَذًى . وَقُتِلَ بَعضُها ، وَجُرِحَ كَثيرٌ مِنها . وَإنِّى أَسِفٌ كُلَّ الأسَفِ ، وَأَعتَذِرُ عَمَّا حَدَثَ . وَأرجو قَبولَ المَعذِرَةِ ، وَتَبليغَ القَمَرِ شِدَّةَ أَسَفى ، وَاعتِذارى . وَأَرجو أن أَتَكَلَّمَ مَعَهُ ، وَأَسأَلَهُ أن يَصفَحَ عَنِّى .

قالَ كَبيرُ الأرانبِ : تَعالَ مَعِى .

وَأَخذَ كبيرَ الأفيالِ إلى شاطئِ البُحَيْرَةِ .

فَسَأَلَ كَبيرُ الفِيلَةِ : أينَ القَمَرُ ؟

فَأَخَذَهُ كبيرُ الأرانِبِ إلى البُحَيرَةِ ، وَأَراهُ القَمَرَ وَهُوَ

يُضىءُ ، وَقَد ظَهَرت صورَتُهُ فى البُحيرَةِ . وَقالَ لَهُ : إنَّ القَمَرَ الآنَ فى البْحيرَةِ . أنظُر إليهِ لِتَراهُ فى البُحَيرَةِ . أنظُرْ إليهِ تَجِدهُ حَزيناً ، ساخِطاً عَلَيكَ ، مُتَألِّماً مِنك ؛ لِأَنَّهُ يُفكِّرُ فى أرانِبِ بُحَيرَتِهِ ، الَّتى دستَ عَلَى أَجسامِها ، وَقَتَلتَ بَعضَها ، وكَسَرتَ ظُهُورَ كَثيرٍ مِنها ، وَأَلحَقتَ بِها كلَّ ضَرَرٍ وَأَذَى ، مَعَ أَنَّهُ مَسئولٌ عَنها .

وَضَعَ كَبيرُ الفِيلَةِ خُرطومَهُ الطَّويلَ فى ماء البُحَيْرةِ ، وَأَخذَ يَقولُ : إنِّى أَسِفٌ كُلَّ الأَسَفِ لما حَدَثَ مِن أَتباعِى مِن الفيلَةِ الكَبيرَةِ وَالصَّغيرَةِ . إنِّى أَعتَذِرُ عَمَّا أَصابَها مِن الأَذَى وَالضَّررِ . وَإنِّى أَعِدُكَ وَعداً صادِقاً بأَنَّنا لَن نَعتَدِىَ عَلَيها ثانِيَةً . وَبِتَكَلُّمِ الفيلِ وَخُرطومُهُ فى الماءِ قَد تَحَوَّلَ الماءُ إلى كَثيرٍ مِن الأَمواجِ الصَّغيرَةِ . وَتَكَسَّرَ وَجهُ القَمَرِ فى تِلكَ الأَمواجِ الصَّغيرَةِ الكَثيرَةِ .

قالَ كبيرُ الأَرانِبِ : أُنظُرْ يا كَبيرَ الفِيلَةِ إلَى وَجهِ القَمَرِ فى البُحَيرَةِ . إنَّ وَجهَ القَمَرِ يَتحَرَّكُ . إنَّ القَمَرَ مُتَأَثِّرٌ مِنكَ ،

وَمُتألِّمٌ كُلَّ الألَمِ . إنَّهُ غَضبانُ جِدًّا لِما حَدَثَ مِنكَ .

سَأَلَ كَبيرُ الفِيلَةِ : لماذا أَرَى القَمر مُتَأَثِّرًا ، وَما السَّبَبُ فى تَألُّمِهِ وَغَضَبِهِ ؟ وَماذا حَدَثَ مِنِّى ؟

أَجابَ كَبيرُ الأَرانِبِ : لَقَد حَرَّكْتَ مِياهَ بُحَيرَتِهِ بِخُرطومِكَ الطَّويلِ ، فَعَكَّرتَ المِياهَ ، وَأَحدَثتَ كَثيرًا مِن الأمواجِ الصَّغيرَةِ . فَأَسرِعْ وَاهرُبْ ، وَلا تَرجِعْ هُنا ثانِيَةً ؛ كَى لا يَغضَبَ القَمَرُ وَيَتَحَوَّلَ وَجهُهُ عَنكَ .

خافَ كبيرُ الأفيالِ غَضَبَ القَمَرِ ، وَأَمالَ أُذُنَيهِ الكَبيرَتَينِ جِهَةَ الأَرضِ ، وَأَحنَى رَأْسَهُ ، وَقالَ : أَيُّها القمرُ : إنِّى أَعتَذِرُ عَمَّا حَدَثَ . وَأَرجو العَفوَ وَالمغفِرَةَ . وَأَتَمَنَّى أَن تَكونَ عَنِّى راضِياً عَلَى الدَّوامِ . وَإنِّى أَعِدُك بِأَنَّنا لَن نَأتِىَ إلى بُحَيرَتِكَ ثانِيَةً . وَأَرجو أَلَّا تُحَوِّلَ وَجهَكَ عَنَّا مُطلَقاً . ثُمَّ نادَى أَولادَهُ بِأَعلى صَوتِهِ لِلرُّجوعِ مَعَهُ إلى مَملكَةِ الأفيالِ .

سارَ كَبيرُ الأفيالِ ، وَسَارَ أَولادُهُ وَراءَهُ . وَخَرَجَت بِلا رَجعَةٍ ، وَتَرَكَت بُحيرَةَ القَمَرِ لأصحابِها ، وَلَم تَرجِعْ إليها .

وَأَصبَحَت الأرانِبُ آمِنَةً فى بُحَيرَتِها ، مُطمئِنَّةً فى حَياتِها وَبُيوتِها ، وَرجَعَت الفِيَلةُ المُعتَدِيَةُ المُغتَصِبَةُ إلى أَماكِنِها فى الغابَةِ الواسِعَةِ الخضراءِ . وَعادَت الطُّيورُ المُختَلِفَةُ إلى أَعشاشِها فى أَشجارِها حَولَ بُحيرَةِ القَمَرِ . وَعاشَت هادِئَةً مُطمَئِنَّةً . وَخَرَجَت الأرانبُ صغيرُها وَكبيرُها مِن سَراديبِها الَّتى تَحتَ الأرضِ ، وَظهَرَت خارِجَ البُحيرَةِ كَما كانَت مِن قَبلُ . وَأُعلِنَت الأفراحُ لِخُروجِ الظَّالِمِ المُغتَصِب الَّذى كانَ يَحتَلُّ بُحيرَتَها ، وَيَعتَدِى عَلَيها ، وَيحرِمُها التَّمتُّعَ بِالحَياةِ وَالحُرِّيَّةِ فى الهَوَاءِ وَالطَّعامِ وَالشَّرابِ . وَلَم يَستَطِع الظالِمُ أَن يَقرُبَ ثانِيةً مِن بُحيرَةِ القَمَرِ ، وَلَم يَجرُؤْ عَلَى التَّفكيرِ فى الرُّجوعِ إلَيها . وَعاشَت الأرانِبُ وَالطُّيورُ فى أَمنٍ وسَلامٍ ، وتَمَتَّعَت بِحُرِّيَّتِها الكامِلَةِ فى وَطَنِها العَزيزِ ، وَهُوَ بَحَيرَةُ القَمَرِ ، وَأَحسَّتِ بِلَذَّةِ الحُرِّيَّةِ وقالَت : ما أَجمَلَ الحُرِّيَّةَ !

القصة الثانية

همَّام الكشاف الشجاع

حينَما كانَ هَمامٌ تِلْمِيذًا صغِيرًا بِالمدارِسِ الابتدائيَّة كان يُحِبُّ الرِّياضَة البَدَنيَّة ؛ فإذا تَعلَّمَ تَمريناً مِنهَا فى المدرسةِ ، وَذَهَبَ إلى بَيْتِهِ — أعادَهُ وَكَرَّرهُ مرَّاتٍ حتى يَتعوَّدَهُ ، ويُؤَدِّيَهُ أَحْسَنَ أَداءٍ . وقد عُرِفَ فى صِغَرِهِ بِالْمَهارةِ فى الرِّياضةِ ، وفازَ فى كَثِيرٍ مِنَ المسابقاتِ الرِّياضِيَّةِ .

وَلَمَّا تَقَدَّمَ إلى التَّعليمِ الإعدادىِّ وَالثانوىِّ أَعْجَبَه نِظَامُ الْكَشَّافَة ، فانضَمَّ إلى فِرْقَةٍ ، وصار كشَّافاً ماهِراً . وكان يَذْهَبُ مع رفقائِهِ فى سياحاتٍ بَعِيدَةٍ ، ويُعَسْكِرُ مَعهم فى

الخلاءِ أياماً . وكَان مِن أحبِّ الأشْيَاءِ إليهِ حياةُ الْخِيامِ فى مُعسْكرِ الْكشّافَةِ ؛ لِأَنَّهُ يَجدُ فيها حَياةَ الْقُوَّةِ والشَّجَاعَةِ وَالإقدامِ ، والاستِعْدَادِ لِكُلِّ طارِئ .

وذَاتَ يَوْمٍ عَسْكَرَ مع فرْقَةٍ فى الصَّحراء ، ونَصَبُوا خِيامَهُمْ ، ورَتَّبوا أَمْتِعَتَهُمْ . ولَمَّا جاءَ الَّليْلُ نامُوا فيها ، وقَسَّموا بينهم حِراسَةَ المعسكرِ طولَ الَّليل ، كما هِىَ عادةُ الكشّافةِ . وجاءَتْ نَوْبَةُ همَّامٍ وزميلِه إسماعِيلَ فى الْحِرَاسَةِ ، فكانا يَسيرانِ حَوْل المعسكَرِ ، وكانت الَّليْلةُ مُضيئةً بنور القمرِ . وَلَما كَانَ هَمَّامٌ يَتَمَشَّى فى مِن المعسكَر ، رَأى ثُعْباناً كَبيراً يَزْحَفُ إلى جهَة الْخِيَامِ ، فَتقدَّمَ نحوَهُ وَلم يُفكّرْ فى قَتْلِه ، وَإنّمَا أَعَدَّ عَصَاهُ وَرَبطَ فى رَأْسها الحبلَ ، لِتكونَ مِصْيَدَةً لِلثُّعْبَانِ ، كما تَعَلَّم من قَبْلُ فى طُرُقِ صَيْدِ الحيوانِ ومُقَاومَته .

ومدَّ الْعصَا وفى طَرَفِهَا الْحَبْلُ إلى رأسِ الثعبان ، فَلَمَّا صارَ رَأسُهُ فى الْحَبْل شدّهُ هَمامٌ ، فَرَبَطَ الثُّعبَانَ الكبيرَ منْ رأسِهِ ، وَرَبَطَ الْحَبْلَ فى وَتِدٍ ، وَترك الثعبَانَ يتلوَّى ، ويُحاوِلُ أن يَتَخَلَّصَ مِنَ المِصْيَدَةِ فى غير فائِدَةٍ .

عِند الصَّبَاح رأى المعسكرون فَرِيسَةَ هَمَّامٍ وأَخذوا الثُّعبانَ أسيرًا ، وحَفِظوه بالطريقة التى تَعلموها ، وحَمَلوه فِى صُندوق مَعَهُم حتَّى يَجْعلوه فِى مُتْحَف المدرسةِ عند رُجوعِهم .

ولما أَتَمَّ هَمامٌ دِراستَه كان قد عَرف كثيرًا مِن صحارى مِصْرَ وجبالِهَا ، فتعوَّدَ الإقامة فِيهَا ، وَمُقَاوَمةَ أنواعِ الحيوانِ وصَيدَها ، وكان قَوِيَّ الْجِسْمِ شُجاعاً ، كثيرَ الإقدامِ ؛ فأرادَ أن يقومَ بِرِحْلَةٍ بَعيدةٍ فى بِلادٍ مَجْهُولةٍ ليكونَ بِحقٍّ كشَّافًا .

كان هَمامٌ قدْ قَرَأَ كَثيراً عَنِ السُّودَانِ ، وَأراضيهِ الواسِعَةِ ، ووحُوشِهِ المفترسةِ ، وأشْجَارِه الضَّخْمةِ ، وغَاباتِه العظيمة ، فَرَسَمَ طَريقَ رِحْلتِهِ فِى بِلادِ السُّودَانِ وأواسِطِ إفْرِيقيَّةَ ، وأعَدَّ أمْتِعتَه ، ورَكِبَ الْقِطارَ ، ثمَّ رَكِبَ سَفِينةً فِى النِّيل ، حتَّى كان فى وَسَطِ السُّودَانِ ، فَخَرَجَ إلى البَرِّ يرتادُ ، واصْطَحَبَ خمسةً من سُكانِ الْبِلادِ ليخدُمُوهُ وَيُسَاعِدُوهُ .

وفى يَوْمٍ من الأيامِ نَصَبُوا الْخِيَامَ فوق تَلٍّ قريب مِن الماءِ ، وَذَهَبَ واحِدٌ مِن الخَمْسةِ بِقِرْبَتِهِ لِيمْلأَها ، وَبَقِىَ الأربعة مع هَمامٍ يُرَتِّبونَ الأمْتِعةَ ، وَيُعِدُّونَ الطَّعَام . والْتَفتَ هَمامٌ ، فَرَأَى الأربعةَ الَّذِينَ معه فَرُّوا فجأةً ، ورمَوْا ما بأيديهِمْ إلى الأرْضِ ، وأسْرعوا يتسابَقون فى الهَرَبِ .

تعجَّبَ هَمامٌ من هذا الْفِرارِ السَّريعِ الفُجَائِيِّ الَّذِى لا

يَعرِف سَبَبَهُ . وحينما كانَ يَتلفَّتُ حوله رأى تِمساحا كِبيراً فاتحاً فَمَهُ ، فأسْرَعَ إِلَى قَذَّافتِهِ (بندقيته) وصوَّبَها إلى التِّمساحِ ، ورَماهُ فى فَمه ، فَرَجَعَ التمساحُ إلى الماءِ يَتخَبَّط ، ثمَّ عامَ عَلَى وَجْهِ الماء ، فعلِم هَمامٌ أَنَّهُ قد ماتَ ، وأخذَ قذّافَتهُ في يَدِهِ وَتقَدَّمَ إلى الماء ليبْحَث عن الرجلِ الأسودِ الَّذى ذَهَب إلى الماءِ بِقِرْبَتِه ، فَوَجَدَهُ مُخْتَبئاً فى أعْشَابٍ عاليةٍ هناكَ ، لا يَسْتَطيعُ أن يَتحرَّك ، لِشِدَّةِ خَوْفِهِ من التمساحِ ، فأَخذَه بيدِهِ ، وأَعادَهُ إلى الْخَيْمَةِ ، وهدَّأَه وَقَوَّاهُ . ولما اطمأَنَّ سأَلَ عن زُملائِهِ الأَرْبعة ، فقال له هَمام : « إنّهُمْ جَرَوْا كالرِّيح لما رَأَوُا التمساحَ » .

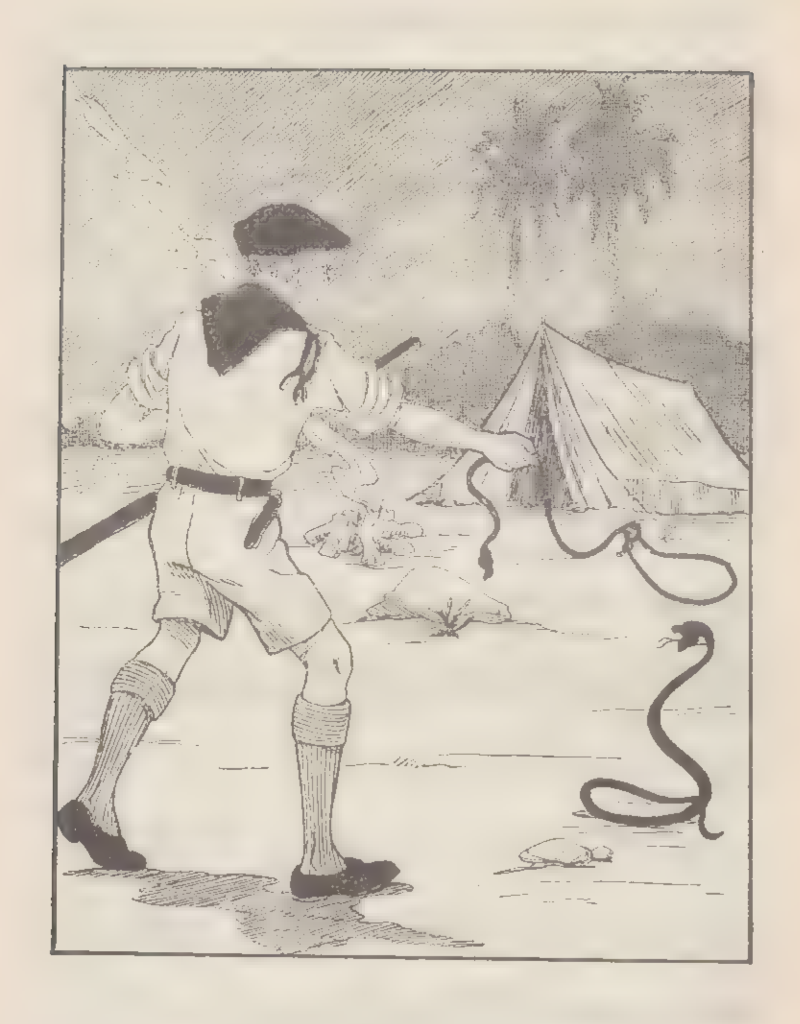
فقال الرجلُ الأَسْوَد : أَمَّا أَنَا فَإنى لَنْ أتركَكَ أبداً . وسأبقى خادِماً لك لِأَنَّك خلّصْتَ حياتى وَنَجَّيْتَنى من الموت .

اكتَفَى هَمامٌ بصاحِبِهِ العَبد الأسْود ، وسارا مَعاً فى

الغاباتِ العظيمَة . هل تعلم كيف كانا يبيتانِ فِى هذهِ الغابةِ بين الحيوانات المختلِفةِ من حَشَرَاتٍ وسبَاعٍ ؟ كانا يربِطَانِ الْحِبَالَ فى شَجَرَةٍ عالية ، وَيَمُدانها إلى شَجَـرَةٍ أُخرى ، وفى وَسَطِ الْحِبَالَ يرْبِطَانِ فَرْشَهُمَا ، فيكون كسَجَّادَةٍ مفروشةٍ فى الهواءِ مُعلقةٍ من جِهاتِهَا الأربع ، وهذا هو سريرُهما .

وكَان مِن الضَّرُورِىِّ أن يَنَامَ واحِدٌ فقط ، ويَبقَـى الآخَرُ يَقظَـانَ لِلحـــراسةِ . وكان همامٌ مسروراً بهذه المعيشَةِ ؛ لِأَنَّهَا حياةُ جِهَادٍ وَشَجاعةٍ كما يُحِبُّ ؛ ولأَنَّهُ كان يرى كلَّ يومٍ مَنظَراً جديداً ، وأنواعاً جَمِيلَةً بَدِيعَةً من الحيوانِ والشَّجَر .

كان مرَّةً فوقَ شَجرةٍ يَرْبِط حَبلَه لِيُعِدَّ فِراشَهُ ، فلما رَبَطهُ وأرادَ النُّزولَ وجَد حَيَّةً كبيرةً تتسلَّقُ ساقَ الشّجرةِ حتى كان رأْسهَا قَريباً منهُ . لم يَنْزعِج هَمامٌ ، ولكنه نَظَرَ



همام يحاول ربط الثعبان من رأسه

إلى الأرْضِ حوله ، ثم وَثَبَ إليهَا ، وكان يُحْسِنُ الوثْبَ ، وتمرَّن عليه كثيراً من قَبلُ ، وعادَ بعصاهُ وحبلِه يَرْقُبُ الْحَيَّةَ ، وما زال يحتَال حتى صادَها ، وأخذها أسيرةً كما أَسرَ الثُّعبَانَ من قبل وهو صَغير .

وكان همامٌ قد سَمِعَ من أهْلِ هذه الْجِهةِ عن كَنزٍ مخْبوءٍ فى مَغَارةٍ بالْجَبَلِ ، وأنَّ هذا الكنْزَ عليه حُرَّاسٌ مِن الْجِنِّ ، ولا يَسْتَطيعُ أحدٌ من النَّاسِ أنْ يَصِلَ إليْه ، فَرَغِبَ همامٌ فى أن يَسيرَ إلى هذا الكَنْزِ ، وَيكْشفَ حقيقتَه . وتقدَّم مع زَمِيلِه إلى الجبل الذى وصَفُوهُ حتى كَان قَرِيباً منه .

وفى لَيْلَةٍ كانا على سرِيرِهما المعلَّقِ ، والرجلُ الأسْودُ نائمٌ ، وهَمامٌ يَحرُسه . فلما انتهَتْ نَوْبةُ حراستِه أيقَظ الرجلَ الأسْوَدَ ونام ، ولكن لم يَنَمْ إلا قليلًا حتى اسْتَيْقَظَ فرأى رَجُلًا بِجوارِه يحمِلُه ، ونظرَ فإذا عَمودٌ مِن

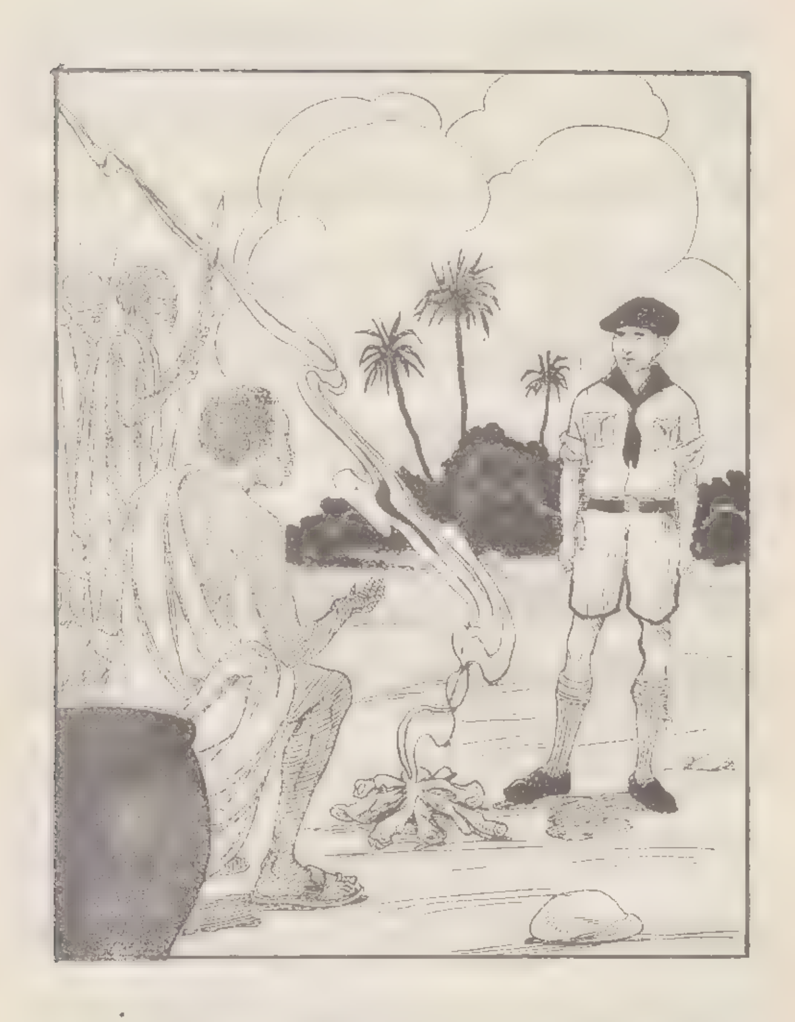
الرِّجـالِ ، كلُّ رَجُلَيْـن مُتقابـلانِ ، وعَلـى كتِفيهِمَـا رَجُلان ، وكان أعلى رَجُلٍ هو الذى حَمَلَهُ مِن سَريرِهِ ، وصارَ كل رَجُلٍ يُسَلِّمه إلى مَن تحتَهُ حتى وضَعَه أَسْفَلُ رَجُلٍ عَلَى الأرضِ ، ونَظرَ همَامٌ فوجَد الرجلَ الأسْودَ مُقَيَّدًا .

قَيَّدَ الرجالُ هَمامًـا كما قَيَّـدُوا الرجُـلَ الأسْودَ ، ثم أحْضروا جِذعَينِ طَويلينِ مِن الشَّجَرِ ، ورَبَطوا هماماً فى جِذْعٍ ، والرجلَ الأسْودَ فى جِذْعٍ ، وحَمَل كلَّ جِذْعٍ مِن طَرفَيهِ جماعةٌ من الرِّجالِ ، وسارُوا بهمامٍ وخادِمِه مُقَيَّدَيْنِ مربوطَينِ مَحْمولَيْنِ حتى وضَعوهما بحَضرةِ السُّلطَـانِ أَسِيرَيْنِ .

كان السُّلطَـانُ رَجُـلًا كَبِيـرَ السِّنِّ ، أَبيضَ الرّأْسِ والذَّقن ، يُحيطُ شَعْرُهُ الأبيضُ بِوَجْهِهِ الأسْودِ مِن كلِّ جِهَةٍ . وقد علَّقَ بِشَعْرِهِ وَدَعاتٍ إذا تَحَرَّك وجهُ السُّلطَانِ

تَحـرَّكت وتضارَبَتْ ، وأَسْمَعَتْ صَوتًـا يُنبِّـه النـاس ويُخيفُهم مِن السُّلطَان . وكان فى عُنُقِه عُقودٌ مِن الوَدَعِ أيضًا ، أما لِبَاسُه فهو جِلدُ أسَدٍ يُحيطُ بوَسَطِه ، وقد رُبِطَ بحزامٍ مِنَ الْجِلْدِ ، وعُلِّقَ فيه ودَعٌ كثير .

جلَسَ هذا السُّلطَان على صَخْرةٍ عاليةٍ تَحتَ شَجَرَةٍ كبيرةٍ ، وأَوْقَد أمامَه نارًا عظيمةً ، فيها كَثِيرٌ من البَخُورِ يَصْعَدُ دُخانُه إلى السَّماءِ . ووَقَـفَ أمامَـه صَفّـانِ مِن جُنودِه ، بِيَدِ كلِّ جُنْدِىٍّ حَرْبـةٌ فى طَرفِهـا سِلاحٌ مِن الصُّلْبِ لامِعٌ مَصقولٌ ، مُرَكَّبٌ عَلَى عُودٍ من الخشب طَويلٍ مرِن . وَثِيَابُ كلِّ جُنْدِىٍّ جِلدُ حيوانٍ مَلفوفٌ حوْلَ وسَطِه . وكان للملكِ جِلدُ الأسدِ ، ولِلوزيرِ جِلدُ النَّمرِ ، وللبَاقينَ جُلودُ حَيوانَاتٍ مُختلفةٍ . أما الأوْسِمَةُ والتَّاجُ فمن عُقُودٍ مِن الوَدَعِ والخرزِ مُنَظَّمةٍ فى أشْكالٍ مختلفةٍ .



السلطان معجب بشجاعة همام

والْتفتَ السلطانُ إلَى أكْبَرِ جُنودِه وَسَألهُ عن الأسيرَيْنِ ، فتقَدَّمَ كبيرُ الجنُودِ إليه ، وهَزَّ رُمْحَهُ بين يَديه ، ثم قَصَّ عليه قِصّتَهُمَا . وهنا الْتفَتَ السُّلطَان ونَظَرَ بِغَضَب ، وقال : « لماذا يزورُ هذا المِصرىُّ بلادَنا ؟ خُذوه غداً إلى السُّوقِ ، وبيعُوهُ لِمن يُرِيدُ أن يَسْتَخْدِمَه . أمّا صاحِبُهُ الأسْودُ فاذْبحوهُ لِخيانَتِه لنا ، وإخْبَارِه المصرىَّ بأَسْرارِ بلادِنا » .

كان همامٌ قد تعلَّمَ مِن قَبْلُ لُغتَهُمْ ، ففَهِمَ كلامَ السُّلطَانِ ، وَتقَدَّم إليه قائلا : « أَيُّهَا السُّلطَانُ الْعَظِيمُ ! لا تَبِعْنى واجْعَلْنى خادِماً لك ؛ فإنِّى أَنْفَعُكَ ، وإنِّى قادِرٌ عَلَى كَشْفِ الْكَنزِ المخْبُوءِ فى غارِ الْجَبلِ عِندَكم ، فَدعْنى أذهَب فى طَريقى ، فإن كَشَفْتُ الْكنْزَ فهو لِلسُّلطَانِ ، ولا آخذ مِنه إلَّا ما يَسْمَحُ لى به .

فقال السلطان : « أَيُّهَا الشابُّ المغرورُ إن هذا الْكنزَ

مسحورٌ ، والْجِنّ تحرُسُه ، ولنْ يستَطيعَ أحَدٌ أن يَصِلَ إليه » . فقال هَمامٌ « دَعْنى وشَريكى نَذهَب إليه ، فإن لم نَكْشِفْهُ فاقْتُلْنا ، وَدَمُنا حَلالٌ لك » .

سَمِعَ السُّلطان هذا الكلامَ فَلَمْ يُصَدِّقْ هماما تماماً ، ولكنه طمِعَ فى الْكَنز ، وأراد أن يُجرِّبَ قول همامٍ ، فقال : « خُذوا الأسيرين واحْفَظوهما اللَّيلة ، وسننْظر غَدًا فى أمْرِهما » .

فَرِحَ الرجُلُ الأسودُ بهذا الكلامِ جدًّا ، وقالَ لهمامٍ : « هذه هى المرَّةُ الثانيةُ التى تُخَلِّصُنى فيها من الموت ، فأنا لا أُفارِقُكَ أبداً . ولا أتركُ خِدْمتكَ مُدّةَ حياتى » . وأخذوهما إلى كوخٍ مِن الخشبِ ، وفكُّوا قُيودَهما ، وسلَّموا إليهما أمْتِعَتَهُمَا ، وَبَقِىَ على بابِ الكوخِ جُنْديانِ بحِرابهما يحْرُسانِهمَا خَوْفاً مِنْ أَنْ يَفِرَّا وَيَهْرُبَا .

قال الرجلُ الأسودُ وهو فَرْحانُ : أمّا هذِهِ اللَّيْلة يا

سيِّدى فإنَّا لا نَحْتَاجُ إلى حِراسَةِ أَنْفُسِنَا ، فَدَعْنِى أَنَمِ اللَّيْلَ كلَّه ، وَعَلَى الجنديين حِراسَتُنَا .

فأَجابَه هَمامٌ : « لا يا رَفيقِى ! بل يَجبُ أن نَحْرُسَ أَنْفُسَنَا كما تَعَوَّدنا ، فنَمِ الآنَ أَنْتَ وسأُوقِظُكَ عِند نِصْفِ اللَّيْلِ » . وفى لَحْظَةٍ نَام الرجلُ الأَسْود نَوْمًا عميقاً ، وهمامٌ مُتَيَقِّظٌ ، فإذا الحارِسانِ قد فرَّا وهرَبَا فى سُكوتٍ ، وتَسَلَّقَا شجرةً قَرِيبَةً ، وأرادَ همامٌ أن يَعْرِفَ سَبَبَ هَرَبِهما ، فَنَظر حوْل الكُوخِ ، فوجدَ أَسَداً يَسيرُ إليه ، يَمشى مُتَأَنِّياً ، وقد رَماهُ أحدُ الحارسَينِ بِرُمْحِه ، فوقَعَ فى الأَرْضِ خَلْفَهُ قريباً من ذَنَبِه ، ولم يَلتَفِت الأسدُ إليه ، بل سارَ فى طَرِيقِه إلى الكُوخِ ، ولما صارَ قريباً مِنه كان همامٌ قد أعدَّ مُسدَّسَه ، ورمى الأسدَ فى وَسَطِ رأسِه ، فزأَر زئيراً مُزْعِجاً ، ثم ارْتَمى عَلَى الأَرْض .

تيَقَّظَ الرجل الأسْودُ مِنْ نوْمِه ، ونزَل الحارِسانِ من

أعْلى الشَّجَرةِ ، وتَعجَّبَ الجميعُ مِنْ شجاعة همامٍ ، فإنّ الأسدَ فى هذه البِلاد هو أقْوى عدُوٍّ ، وأَشدُّ حيوانٍ .

وَعِندَ الصَّباحِ عِلِمَ السلطانُ بالْقِصَّةِ ، وفرح بقَتْلِ الأسد ، وعلمَ شجاعةَ همامٍ ، وَطَمِعَ فى أن يكشِفَ له الكَنزَ ، فدعاهُ ورفيقَه ، وَقال له : « علِمْتُ شجاعَتَكَ أَيُّهَا المِصرِىُّ ، وسأُرْسِلكَ لِتكْشِفَ الكنزَ ، وَأُرْسِلُ معك جَيشاً مِنْ جُندِى يُسَاعِدُك ويُرشِدُك إلى الطّرِيق » .

سارَ الأسيرانِ حُرَّيْنِ ، وَصارَ هَمامٌ قائدَ جَيشٍ من جُنودِ السُّلطان ، وتَقَدَّموا جَميعاً حتى وَصَلوا إلى جبَلٍ عالٍ ، فيه مَغَارةٌ واسِعةٌ هى مغارةُ الكَنزِ . وَعِند أوَّلِ الجبلِ قال الجنودُ لهَمام : « تقدَّمْ أنت ورَفيقُك ، أما نحنُ فسنبقَى هُنا » . وَحذَّرُوهُ أن يتقدَّمَ قائِلين : « إن كلَّ مَن تَقَدَّمَ وحاوَلَ كَشْفَ الكَنزِ هَلَك ، ومـاتَ ، وللكَنـزِ حُرَّاسٌ مِن الْجِنِّ » وعِنده أسَدٌ أَبْيضُ أقوى أسودِ هذه

الْبِلادِ ، فَتَقَدَّمْ وَحْدَكَ إذا شِئْت » .

تَقَدَّمَ فى الْجبلِ همام مَعَ رَفيقِه الأَسْودِ ، وَسارا فى الطَّرِيق الذى وَصَفوهُ . وبَعْدَ مسافةٍ نَظرَا فرَأَيَا بَابَ غارٍ واسِعٍ ، وَعِنْدَه صفَّانِ من الجنودِ فى أيديهم الأسلِحة . وَهُنَا خافَ الرفيقُ الأَسودُ وارْتَعبَ : وقال : « يا سَيِّدى همامُ ! هذا جيْشُ الجانِّ مُسْتَعِدٌّ لِمُقَابَلتِنَا » .

أَمَّا همامٌ فلم يُصَدِّقْ ، وَتقدَّمَ و كان معهُ مِنظارٌ مُعَظِّم ، فأخرَجَهُ وَنَظَرَ به ، فَوَجَد أَنَّ هذينِ الصَّفَّينِ . هَيَاكلُ جُنودٍ ، فدعا صاحبَه الأَسْود ، وجعَلَه يَنظُر بالْمِنْظَارِ الْمُكبِّر ، ويرى هذه الهياكلَ . ولمَّا رآها لم تزدْهُ رُؤيتُها إلَّا خَوْفًا ورُعباً . وَجَمَد فى مكانِه كأنَّه هيْكلٌ .

ظنَّ هَمامٌ أنَّ هذِهِ الهياكِلَ هِى هياكِلُ الجيشِ الَّذى أحْضَرَ الكَنزَ وخَبَّأَهُ ، وأَنَّ الملكَ صاحِبَ الكَنزِ أرادَ أَلَّا يَرجِعَ مِنهم أحَدٌ يُخبِرُ النَّاسَ بِمكانِ الكَنز ، فقتَلهُمْ

بالسُّمِّ ، وأبقاهم هكذا يُخِيفون الناسَ ، فيَحْرسونَ الكَنزَ وهم أمواتٌ .

فتقدَّم همامٌ وحدَهُ إلى الغارِ ، فتبيَّنَ له أنَّ ظنَّه كان صادِقًا ، وَنَظرَ فرأى أسدًا كَبيراً أبيضَ الشَّعْر ، رَابضاً فى الغارِ ، فلم يَجِدْ هَمامٌ مِن حِيلَةٍ إلّا أنْ وَقَفَ بِجَانِبِ هَيْكلٍ من الهياكِلِ القَائِمةِ وامتنَع مِن الحركةِ ، حتى صارَ كأنَّه واحدٌ مِن الهياكِلِ . وبعد مُدةٍ طويلةٍ تحرَّك الأسَدُ وسار خارجاً من الغار حتَّى كان عِند البابِ بِجوارِ هَمامٍ ، وهو يَمْشى مُطْمئِنًّا مُتَمَهِّلًا كعادةِ الأُسُودِ .

ولما صارَ جِسْمُ الأَسدِ بِجِوارِ هَمامٍ وثَبَ هَمامٌ وَثْبةً واحِدةً سريعةً ، وركِبَ عُنُقَ الأسد ، وقَبَضَ على شَعرِهِ وعُنُقِهِ بكلِّ قُوَّةٍ .

أمَّا الأسدُ فإنه لما أحسَّ ذلِك جَرى وأسرع وهمامٌ على عنُقِه ، وظَهر الأسدُ وهمامٌ لجيشِ السُّلطانِ ، فقالوا :

« هلَكَ هَمامٌ » وعادوا بخَبَرِه إلى سُلطانِهِم . أمَّا همامٌ فقد قَبَضَ بيدٍ على شَعْرِ الأسَدِ ، وسحبَ بالأُخرَى قذَّافتَهَ الصَّغيرةَ من جَيْبِه ، ورمَى الأسدَ فى رأْسِهِ فوقع ميِّتاً .

ثم نزلَ همامٌ ، وتَقَدَّم فى الجبل حتى رَأَى رفيقَهُ الأَسْودَ مُخْتبِئاً تحت صَخْرةٍ وهو يَرْتَجِفُ مِن الخوفِ ، فقال له : « اطْمَئِن ، فقد قَتَلْتُ الأسد ، وكشَفْتُ الكَنْز » .

وعادَ همامٌ ورفيقه إلى السُّلطانِ ، فلمَّا رآهُ دَهِشَ لِأَنَّ الجندَ أَخْبروه أنَّ الأَسد أَكَلَهُ ، ولمَّا قصَّ عليه الحكايةَ تعَجَّبَ كلَّ العَجَب من شجاعتِه وجَراءَتِه ، وقُوَّةِ قلْبه ، وعظَّمهُ وَأحبَّهُ كثيراً .

حِينئذٍ قال همام للسُّلطان : « وَعَدْتكَ أن أُكْشِفَ الكَنْزَ ، وأن أَضَعَهُ بين يديك ، ولا آخذَ مِنه إلَّا ما تسْمَحُ لِى به.وها هو ذا الكَنزُ تحتَ أَمْرِك » .

فقال السُّلطان : بل تأخُذ أنتَ ما تشاءُ ، وتحمِلُ

ما تَسْتَطِيعُ مِن الكَنزِ ، ونُرْسلُ معك جيشاً مِن جُنودِنا يَحْرُسُكَ حتَّى تَصِلَ إلى طريقِكَ المأْمون » .

كان عِيداً عظيماً عِند السُّلطانِ ورَعِيَّته ذلِك اليومُ الَّذِى كُشِفَ فيه الكَنْزُ . أمَّا العِيدُ الأكبرُ عِندَ همام فإنَّهُ كان يومَ رجعَ إلى وَطَنِه ، ومعَهُ الذَّخائِرُ الكثيرةُ يَعْرِضُهَا فى مُتْحَفِ الوطن ، وعِنْدَهُ أخْبارُ هذهِ الرِّحْلةِ العَظِيمة ، وأنباؤُها الغريبةُ يكتبها فِى الصحفِ ، ويؤلِّف فيها الكتب ، ويَخْطُبُ بها فى المجتمعاتِ ، لِيُعَلِّمَ قومَهُ فَوائِدَ الارتحال ؛ ويُصَوِّرَ لهُم العَظمَةَ الَّتى يَكْتَسِبُهَا الإنْسَانُ إذا عاشَ جَريئاً شُجاعاً .

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

مكتبة الطفل

للأستاذ محمد عطية الأبراشى

(١) جزاء الإحسان
(٢) أين لعبتى
(٣) أين ذهبت البيضة
(٤) نيرة وجديها
(٥) كيف أنقذ القطار
(٦) لا تغضب
(٧) البطة الصغيرة السوداء
(٨) فى عيد ميلاد نبيلة
(٩) طفلان تربيهما ذئبة
(١٠) الابن الشجاع
(١١) الدفاع عن الوطن
(١٢) الموسيقى الماهر
(١٣) القطة الذكية
(١٤) قط يغنى
(١٥) حاتم المظلوم
(١٦) البنات الثلاث
(١٧) الراعية النبيلة
(١٨) الدواء العجيب
(١٩) البطل وابنه
(٢٠) الثعلب الصغير
(٢١) الحيلة تغلب القوة
(٢٢) الأمير والفقير
(٢٣) البطل الصغير
(٢٤) الصدق ينجى صاحبه
(٢٥) متى تغرس الأزهار
(٢٦) الحق قوة
(٢٧) الصياد والعملاق
(٢٨) الطائر الماهر
(٢٩) طفل يربيه طائر
(٣٠) بساط البحر
(٣١) لعبة تتكلم
(٣٢) محاولة المستحيل
(٣٣) ذهب ميداس
(٣٤) الدب الشقى
(٣٥) كيف أدب عادل
(٣٦) السجين المسحور
(٣٧) صندوق القناعة
(٣٨) ابتسامتى أنقذتنى
(٣٩) الكتاب العجيب
(٤٠) لعبة الهنود الحمر
(٤١) القاضى العربى الصغير
(٤٢) الطفل الصغير والبجعات
(٤٣) لا تغترى بالمظاهر
(٤٤) الابن المحب لنفسه
(٤٥) الحصان العجيب
(٤٦) رد الجميل
(٤٧) اليتيم الأمين
(٤٨) الإخوة السعداء
(٤٩) ذات الرداء الأخضر
(٥٠) الحرية فى بحيرة القمر
(٥١) فى الغابة المسحورة
(٥٢) الأرنب المسكين
(٥٣) الفتاة العربية
(٥٤) الفقيرة السعيدة
(٥٥) البطة البيضاء
(٥٦) قصر السعادة
(٥٧) الكرة الذهبية
(٥٨) زوجتان من الصين
(٥٩) ذات الرداء الأحمر
(٦٠) معروف بمعروف
(٦١) سجين القصر
(٦٢) الحظ العجيب
(٦٣) الحانوت الجديد
(٦٤) أحسن إلى من أساء إليك
(٦٥) الحظ الجميل
(٦٦) فى قصر الورد
(٦٧) شجاعة تلميذة
(٦٨) فى العجلة الندامة
(٦٩) جزاء السارق
(٧٠) مغامرات حصان
(٧١) الجراح بن النجار
(٧٢) كريمان المسكينة
(٧٣) حسن الحيلة
(٧٤) البلبل والحرية
(٧٥) ذكاء القاضى

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

الثمن ٧٥ قرشا


Arab Comics.net
M.Raafat
هذا العمل هو لعشاق الكوميكس . و هو لغير اهداف ربحية و لتوفير المتعة الادبية فقط . . رجاء حذف الملف بعد قراءته و شراء النسخة الاصلية المرخصة عند نزولها الاسواق لدعم استمراريتها . .
****
This is a Fan Base Production . not For Sale or Ebay ..Please Delete the File after Reading and Buy the Original Release When it Hits the Market to Suport its Continuity ..


2014
BLUE BIRD
Scan By.: M.Raafat & Rabab